وقائع المؤتمر الدولي الرابع (التعليم العالي وقضايا المجتمع المعاصر)٦-٧/٥/٢٠٢٦
Kirkuk University Journal: Humanity Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية
ISSN P: 1992-1179
ISSN E: 3107-3360

Higher Education and the Construction of Contemporary Society: An Analytical Study of Roles and Imbalances

1. Dr. Qusay Hussein Qader Al-Qarghouli
University of Kirkuk / College of Education / Department of Psychology
qusayhussein@uokirkuk.edu.iq
2. Prof. Dr. Hamdan Ramadan Mohammed Al-Khalidi
University of Mosul / College of Arts / Department of Sociology
Hamdan1966@yahoo.com

Abstract .

The findings suggest that higher education holds significant potential in fostering development and building contemporary society; however, its effectiveness depends on its ability to overcome structural deficiencies and to integrate theoretical knowledge with practical application, thereby contributing to sustainable development and social stability .The study adopts an analytical approach, drawing on sociological and educational perspectives to explore the relationship between higher education and social transformations. Universities are viewed both as key agents in shaping social structures and as institutions that may contribute to the reproduction of certain societal challenges.This study aims to analyze the role of higher education in building contemporary society by examining the functions of universities in knowledge production, human capital development, and the promotion of social and cultural values. It also seeks to identify the major structural imbalances that hinder this role, such as the mismatch between educational outputs and labor market demands, the dominance of theoretical approaches in teaching, and the decline in the quality of scientific research.

Keywords: Higher education, human capital, educational outcomes, labor market, quality of education, social transformations

التعليم العالي وبناء المجتمع المعاصر: دراسة تحليلية في الأدوار والاختلالات

م.د. قصي حسين قادر القرغولي*

qusayhussein@uokirkuk.edu.iq

ا. د حمدان رمضان محمد الخالدي*

Hamdan1966@yahoo.com

مستخلص.

يهدف هذا البحث إلى تحليل دور التعليم العالي في بناء المجتمع المعاصر، من خلال الكشف عن طبيعة الأدوار التي تضطلع بها المؤسسات الجامعية في إنتاج المعرفة، وتنمية رأس المال البشري، وتعزيز القيم الاجتماعية والثقافية، كما يسعى هذا البحث إلى تشخيص أبرز الاختلالات التي تعيق هذا الدور، مثل ضعف الارتباط بين مخرجات التعليم ومتطلبات سوق العمل، وهيمنة الطابع النظري على العملية التعليمية، وتراجع جودة البحث العلمي. واعتمد البحث على المنهج التحليلي، مستندًا إلى مقاربات سوسيولوجية وتربوية لفهم العلاقة بين التعليم العالي والتحولات المجتمعية، حيث يُنظر إلى الجامعة بوصفها فاعلًا رئيسًا في إعادة تشكيل البنية الاجتماعية، وفي الوقت نفسه كجزء من منظومة قد تسهم في إعادة إنتاج بعض الأزمات الاجتماعية، وخلص البحث إلى أن التعليم العالي يمتلك إمكانات كبيرة في دعم التنمية وبناء المجتمع المعاصر، إلا أن فاعليته تظل مرهونة بقدرته على تجاوز الاختلالات البنيوية، وتعزيز التكامل بين المعرفة النظرية والتطبيق العملي، بما يسهم في تحقيق تنمية مستدامة وتوازن اجتماعي أكثر استقرارًا.

الكلمات الافتتاحية: التعليم العالي، راس المال البشري، مخرجات التعليم، سوق العمل، جودة التعليم، التحولات الاجتماعية.

المقدمة.

يشهد العالم المعاصر تحولات متسارعة في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، الأمر الذي أفرز تحديات معقدة تستدعي إعادة النظر في أدوار المؤسسات الاجتماعية، وعلى رأسها مؤسسات التعليم العالي. فقد أصبح التعليم العالي أحد الركائز الأساسية في بناء المجتمعات الحديثة، لما يؤديه من دور في إنتاج المعرفة وتنمية رأس المال البشري وتعزيز القيم الاجتماعية(**Altbach, 2016: p. 23**) .

---

* مدرس دكتور مختص في علم الاجتماع الجنائي وتدريسي في جامعة كركوك/ كلية التربية/ قسم علم النفس .

* استاذ دكتور مختص في علم الاجتماع السياسي وتدريسي في جامعة الموصل / كلية الآداب/ قسم علم الاجتماع .

ولم يعد دور التعليم العالي مقتصرًا على نقل المعرفة، بل امتد ليشمل الإسهام في تحقيق التنمية المستدامة، ومواجهة الأزمات المجتمعية، وتعزيز الاستقرار الاجتماعي. إلا أن هذا الدور يواجه العديد من التحديات والاختلالات، مثل ضعف مواءمة مخرجات التعليم مع متطلبات سوق العمل، وتراجع جودة البحث العلمي، وتنامي الفجوة بين النظرية والتطبيق **(Marginson, 2016: p.78)**، ومن هنا، تبرز أهمية دراسة التعليم العالي في سياق علاقته ببناء المجتمع المعاصر، من خلال تحليل أدواره المختلفة، والكشف عن الاختلالات التي تعيق فاعليته، بما يسهم في تقديم رؤى علمية لإصلاح هذا القطاع الحيوي , وعليه يعد التعليم العالي من الركائز الأساسية في بناء المجتمعات المعاصرة، لما له من دور مركزي في إعداد رأس المال البشري، وتعزيز البحث العلمي، ودعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية **(عبد الحسين,٢٠١٨: ص ٢٣)** ؛ **(Altbach, 2016: p. 49)** وفي ظل التحولات العميقة التي يشهدها المجتمع العراقي والعربي، بات من الضروري دراسة العلاقة الجدلية بين التعليم العالي وبناء المجتمع، وذلك لفهم الأدوار الحقيقية للتعليم وإشكالياته التي قد تحد من فعاليته.

تسعى هذه الدراسة إلى تقديم تحليل أكاديمي معمق لمدى قدرة التعليم العالي على المساهمة في بناء المجتمع المعاصر، مع إبراز نقاط الاختلال والقصور، وتقديم مقترحات إصلاحية قائمة على الأدلة البحثية والنماذج الدولي**(Selwyn, 2019: p. 61)** ، وعليه قسمنا البحث الى عدة محاور رئيسة، منها:

اولا: الاطار العام والمنهجي للبحث .

تضمن هذا المحور تحديد ابرز عناصر البحث و منهاجيته ، وعلى النحو الاتي:

١- **إشكالية البحث.**

في ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها المجتمع المعاصر، برز التعليم العالي بوصفه أداة مركزية في توجيه مسارات التنمية، غير أن هذا الدور بات محاطًا بجملة من الإشكالات البنيوية والوظيفية، فقد أفرزت التغيرات الاقتصادية والتكنولوجية فجوة متنامية بين مخرجات التعليم واحتياجات المجتمع، مما يثير تساؤلات حول مدى كفاءته وفاعليته، كما أن تعقّد المشكلات الاجتماعية يفرض تحديات إضافية على مؤسسات التعليم العالي، ومن هنا تنطلق إشكالية البحث لفحص طبيعة العلاقة بين التعليم العالي والمجتمع المعاصر بوصفها علاقة جدلية تتداخل فيها الأدوار مع الاختلالات، وعليه تتمحور إشكالية البحث حول التساؤل الرئيس الآتي:

ما دور التعليم العالي في بناء المجتمع المعاصر، إلى أي مدى ينجح التعليم العالي في العراق والمجتمعات العربية في أداء دوره في بناء المجتمع المعاصر، وما أبرز الاختلالات التي تحدّ من فاعليته في تحقيق هذا الدور؟.

وتنبثق عن هذه الإشكالية إشكالات فرعية تتعلق بطبيعة العلاقة بين التعليم والمجتمع، ومدى قدرة المؤسسات الجامعية على الاستجابة للتحولات المعاصرة، ويمكن تفصيل الإشكالية في عدة محاور: وجود فجوة بين المناهج الأكاديمية واحتياجات المجتمع وسوق العمل **(عبد الغفور، ٢٠٢٠: ص ٤٥)**، ضعف البحث العلمي والابتكار في الجامعات العراقية مقارنة بالمعايير العالمية**(Altbach & Salmi, 2011: p. 63)** ، وتأثير العوامل الاجتماعية والثقافية على فعالية التعليم العالي في بناء المجتمع.**(Castells, 2010: p. 220)**

٢- تساؤلات البحث.

ما طبيعة العلاقة بين التعليم العالي وبناء المجتمع؟. ما مفهوم التعليم العالي ووظائفه في المجتمع المعاصر؟. ما أبرز الأدوار التي يؤديها التعليم العالي في التنمية الاجتماعية؟. ما هي الأدوار الرئيسية للتعليم العالي في بناء المجتمع المعاصر؟. ما هي الاختلالات التي تحد من

فعالية التعليم العالي في تحقيق التنمية المستدامة؟. كيف يمكن تعزيز العلاقة الجدلية بين التعليم العالي والمجتمع لتحقيق أفضل النتائج؟. ما هي الآليات الإصلاحية والتكنولوجية المستقبلية لدعم دور التعليم العالي؟. ما أهم الاختلالات التي يعاني منها التعليم العالي؟.كيف يمكن تعزيز دور التعليم العالي في بناء المجتمع؟

٣- أهداف البحث.

يسعى هذا البحث الى تحقيق عدة اهداف رئيسة، منها:

أ- تحليل الأدوار الأساسية للتعليم العالي في المجتمع المعاصر.

ب- الكشف عن الاختلالات والعوائق المؤثرة في فعالية التعليم العالي.

ت- تقديم مقترحات إصلاحية لتعزيز دور التعليم العالي في التنمية المستدامة.

ث- استشراف دور التعليم الرقمي والذكاء الاصطناعي في المستقبل الأكاديمي والاجتماعي.

٤- أهمية البحث.

تتجلى أهمية البحث في تسليط الضوء على دور التعليم العالي في التنمية، بالإضافة الى ذلك يسهم البحث في معالجة قضايا المجتمع، وتقديم رؤية علمية لإصلاح التعليم أكاديميًا، اضف الى ذلك يساهم في إثراء الدراسات المتعلقة بالعلاقة بين التعليم العالي والمجتمع المعاصر في العراق والعالم العربي، كما تأتي اهمية البحث في دعم صناع القرار في تطوير السياسات التعليمية وتقدم توصيات عملية الى ادارة الجامعات لتحسين جودة التعليم ومواءمته مع المجتمع، واخيرا مستقبليًا يساعد في استشراف التحديات والفرص المستقبلية للتعليم العالي في ظل التحولات الرقمية والتكنولوجية.

٥- المفاهيم العملية الخاصة بالبحث.

تم تحديد عدة مصطلحات الخاصة بالبحث، منها:

أ- **التعليم العالي:** ""هي جميع المؤسسات التعليمية التي تقدم برامج أكاديمية بعد الثانوية العامة، بما في ذلك الجامعات والكليات والمعاهد"" **(عبد الحسين، ٢٠١٨: ص ٢٧)**، كما يعرف ايضا: "هو مرحلة متقدمة من التعليم تهدف إلى إعداد الكفاءات البشرية وإنتاج المعرفة"" **(Altbach, 2016: p. 25).**

اما تعريفنا إجرائي للتعليم العالي في حدود هذا البحث: منظومة تعليمية جامعية تسهم في إعداد الأفراد للمشاركة في التنمية.

ب- **بناء المجتمع:** ""عملية تطوير الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمع لتحقيق التنمية المستدامة"" **(Sen, 1999: p. 34)** .

ت- **الاختلالات:** الفجوات أو المشاكل التي تمنع التعليم العالي من أداء دوره الكامل في المجتمع **(Altbach, 2016: p. 52)** ، كما تعرف ايضا: ""هي أوجه القصور التي تعيق تحقيق الأهداف المرجوة"".

اما تعريفنا الاجرائي للاختلالات في حدود هذا البحث: هي العوائق البنيوية والوظيفية داخل التعليم العالي.

ث- **العلاقة الجدلية:** التفاعل المستمر بين التعليم العالي والمجتمع، حيث يشكل كل منهما الآخر ويتأثر به**(Castells, 2010: p. 223)** .

ج- **المجتمع المعاصر:** هو المجتمع الذي يتسم بالتغير السريع والتعقيد نتيجة العولمة والتكنولوجيا.**(Castells, 2010: p. 112)**

نقصد بتعريفنا الاجرائي للمجتمع المعاصر في حدود بحثنا: مجتمع ديناميكي يواجه تحديات متعددة تتطلب حلولًا معرفية.

٦- منهجية البحث.

اعتمد البحث على المنهج التحليلي لفهم العلاقة بين التعليم والمجتمع والمنهج الوصفي لوصف الظواهر والمنهج النقدي لتفكيك الاختلالات، اضف الى ذلك تم الاستعانة بأدوات البحث لتحليل محتوى الكتب، المقالات العلمية، التقارير الرسمية، والدراسات السابقة الخاصة بمحاور البحث، وتقديم تحليل معمق للواقع الحالي وتحديد نقاط الاختلال، واقتراح توصيات إصلاحية قائمة على الأدلة مع التركيز على برامج التعليم العالي وتأثيرها على المجتمع.

ثانيا: **دور التعليم العالي في بناء المجتمع المعاصر – الأدوار الأساسية.**

يعتبر التعليم العالي عنصرًا محوريًا في تطوير المجتمعات المعاصرة، إذ يسهم في بناء رأس المال البشري، وتعزيز البحث العلمي، ودعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية **(عبد الله، ٢٠١٩: ص٣٤)**؛ **(Altbach, 2016: p. 55)** ، يركز هذا البحث على تحليل الأدوار الأساسية التي يؤديها التعليم العالي في بناء المجتمع، مع إبراز الفوائد الاجتماعية، الاقتصادية، والثقافية المترتبة على الجامعات والكليات، وعلى النحو الاتي:

١- التعليم العالي ورأس المال البشري.

يشير ذلك الى:

أ- إعداد الكفاءات البشرية.

يلعب التعليم العالي دورًا رئيسيًا في إعداد الكفاءات المؤهلة في مختلف المجالات العلمية والمهنية، وهو ما ينعكس مباشرة على تطور المجتمع وتحقيق التنمية المستدامة **(عبد الحسين، ٢٠١٨: ص ٤٥)** ؛ **(Becker, 1993: p. 72)** فالجامعات تجهز الطلاب بالمعرفة والمهارات التي تمكنهم من المساهمة في سوق العمل بفاعلية، سواء في القطاع العام أو الخاص.

ب- تطوير المهارات القيادية والإدارية.

يساهم التعليم العالي في تعزيز قدرات الطلاب على القيادة واتخاذ القرارات الإدارية، ما يدعم تطوير المؤسسات العامة والخاصة .**(Barnett, 2000: p. 91)** الجامعات تقدم برامج تدريبية ومبادرات توجيهية لتطوير المهارات القيادية والاجتماعية، ما يعزز دور الخريجين في المجتمع.

٢- التعليم العالي والتنمية الاقتصادية.

يركز ذلك على:

أ- دعم الابتكار وريادة الأعمال.

يعتبر التعليم العالي محفزًا للبحث العلمي والابتكار، إذ تقوم الجامعات بإنشاء مراكز بحثية وحاضنات أعمال لدعم مشاريع ريادة الأعمال(**Guri-Rosenblit, 2009: p. 102**) ؛ **(عبد الغفور، ٢٠٢٠: ص٥٦)**. هذا يخلق فرص عمل جديدة ويسهم في نمو الاقتصاد الوطني.

ب- تحسين الإنتاجية والكفاءة الاقتصادية.

تساهم الجامعات في رفع كفاءة الموارد البشرية من خلال التدريب والتأهيل المستمر، ما يؤدي إلى تحسين الإنتاجية في القطاعات المختلفة .**(Becker & Murphy, 2000: p. 88)** تعزيز التعليم الفني والمهني المتقدم يسهم في سد الفجوة بين مؤهلات الخريجين ومتطلبات سوق العمل.

٣- التعليم العالي والتكامل الاجتماعي والثقافي.

يؤكد ذلك على:

أ- تعزيز القيم المجتمعية.

تساهم الجامعات في ترسيخ القيم الاجتماعية والأخلاقية والثقافية من خلال المناهج التعليمية والأنشطة الطلابية، ما يعزز الهوية الوطنية والانتماء المجتمعي **(عبد الفتاح، ٢٠١٧: ص ٦٠)؛.(Bauman, 2000: p. 115)**

ب- **تعزيز المشاركة المدنية والمسؤولية الاجتماعية.**

تشجع مؤسسات التعليم العالي الطلاب على المشاركة في الأنشطة المجتمعية والعمل التطوعي، ما يخلق جيلًا واعيًا ومسؤولًا قادرًا على مواجهة التحديات الاجتماعية **(Altbach, 2016: p. 59).**

٤- التعليم العالي ودعم البحث العلمي.

يرمز ذلك الى:

أ- **تعزيز الإنتاج المعرفي.**

تعد الجامعات مراكز للإنتاج المعرفي من خلال الأبحاث العلمية والنشر الأكاديمي، ما يساهم في تطوير المعرفة الوطنية والعالمية**(Fullan, 2013: p. 67) .**

ب- تطوير سياسات علمية متقدمة.

تساعد الدراسات الجامعية المتقدمة في صياغة سياسات وطنية مبنية على المعرفة العلمية، وتوفير حلول مستدامة لمشكلات المجتمع**(Giddens, 1991: p. 102) .**

وبناء على ما تقدم، يظهر من التحليل أن التعليم العالي يلعب أدوارًا متعددة في بناء المجتمع المعاصر، تشمل تطوير رأس المال البشري، دعم الاقتصاد، تعزيز القيم الاجتماعية، وتشجيع البحث العلمي والابتكار. هذه الأدوار تجعل من الجامعات محركات أساسية للتنمية المستدامة، مع ضرورة التركيز على معالجة الاختلالات التي تعيق تحقيق هذه الأدوار بكفاءة.

ثالثا: اختلالات التعليم العالي في المجتمع المعاصر – التحديات والعوائق.

على الرغم من الأدوار الهامة للتعليم العالي في بناء المجتمع، إلا أن هناك العديد من الاختلالات والعوائق التي تحد من قدرته على تحقيق التنمية المستدامة، سواء على مستوى الجامعات أو المجتمع **(عبد الغني، ٢٠١٨: ص٥١)** ؛ **.(Altbach, 2016: p. 73)** يسعى هذا الفصل إلى تحليل أبرز الاختلالات وتقديم فهم معمق للعوامل المؤثرة، مع ربطها بتجارب المجتمع العراقي والعربي، وعلى النحو الاتي:

١- اختلال المناهج والمحتوى الأكاديمي.

يتضمن ذلك على:

أ- فجوة المناهج مع المجتمع وسوق العمل.

تعد أحد أبرز الاختلالات، إذ غالبًا ما تفتقر المناهج الأكاديمية إلى الربط المباشر مع متطلبات المجتمع وسوق العمل **(عبد الحسين، ٢٠١٨: ص ٥٩؛ Becker, 1993: p. 84)** ،ينتج عن ذلك خريجون غير قادرين على تلبية احتياجات الاقتصاد الوطني، مما يضعف أثر التعليم العالي في التنمية.

ب- ضعف التركيز على القيم والمواطنة.

تركز بعض المناهج على الجانب الأكاديمي النظري دون الاهتمام بتعزيز القيم الاجتماعية والمواطنة الفاعلة**(Bauman, 2000: p. 128)** ، هذا يؤدي إلى نقص في الوعي الاجتماعي لدى الخريجين، ما يحد من قدرتهم على المساهمة الفاعلة في المجتمع.

٢- تحديات البحث العلمي والابتكار.

يشمل ذلك على:

أ- ضعف البنية التحتية للبحث العلمي.

تعاني الجامعات العراقية والعربية من ضعف البنية التحتية، سواء المختبرات أو المكتبات العلمية، مما يعيق قدرة الباحثين على إجراء بحوث متقدمة **(عبد الغفور، ٢٠٢٠: ص ٦٣؛ Guri-Rosenblit, 2009: p. 118).**

ب- قلة التمويل والدعم المالي.

تعد مشكلة التمويل من أبرز العوائق، إذ يقلل من قدرة الجامعات على تطوير المشاريع البحثية وتشجيع الابتكار **(Altbach & Salmi, 2011: p. 78)** .

٣- الاختلالات الإدارية والتنظيمية.

يشير ذلك الى:

أ- - ضعف التخطيط الاستراتيجي.

تواجه الجامعات أحيانًا قصورًا في التخطيط الاستراتيجي، ما يؤدي إلى عدم توافق برامجها الأكاديمية مع احتياجات المجتمع والتطورات العالمية**(Barnett, 2000: p. 112)** .

ب- **الفساد والبيروقراطية.**

تعد البيروقراطية والفساد الإداري من أبرز العوائق التي تحد من فعالية التعليم العالي في المجتمعات العربية، بما يؤثر على جودة التعليم وإدارة الموارد **(عبدالفتاح، ٢٠١٧: ص ٧٢٩)** .

٤- التحديات الاجتماعية والثقافية.

يؤكد ذلك على:

أ- **تأثير العوامل الثقافية على التعليم.**

تلعب التقاليد الثقافية والقيود الاجتماعية دورًا في تحديد مجالات الدراسة واختيار الطلاب لمسارات معينة، ما يحد من حرية الإبداع والابتكار **(Giddens, 1991: p. 115)** .

ب- الفوارق بين المناطق الحضرية والريفية.

تؤدي الفجوة بين الجامعات الحضرية والريفية إلى تفاوت في مستوى التعليم والخدمات الأكاديمية، ما يزيد من الفوارق الاجتماعية والاقتصادية**(Altbach, 2016: p. 80)** .

وعليه تكشف التحليلات في هذا المحور أن التعليم العالي يواجه العديد من الاختلالات والتحديات التي تمنع تحقيق دوره الكامل في بناء المجتمع المعاصر. تشمل هذه الاختلالات ضعف المناهج وربطها بالمجتمع، تحديات البحث العلمي، قصور الإدارة والتمويل، وأثر العوامل الثقافية والاجتماعية. معالجة هذه القضايا تتطلب خطط إصلاحية استراتيجية، دعم مالي وتقني، وتحديث المناهج بما يتوافق مع احتياجات المجتمع.

رابعا: العلاقة الجدلية بين التعليم العالي والمجتمع – تحليل نقدي.

تتسم العلاقة بين التعليم العالي والمجتمع بالجدلية والتفاعل المستمر، حيث يؤثر كل منهما في الآخر. فالتعليم العالي يسهم في تشكيل قيم المجتمع، وتطوير رأس المال البشري، بينما المجتمع من خلال احتياجاته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية يحدد شكل ومسار التعليم العالي **(عبد الغفور، ٢٠٢٠: ص ٧٤)** ؛ **.(Castells, 2010: p. 240)**، يهدف هذا الفصل إلى تحليل هذه العلاقة الجدلية من منظور نقدي، مع التركيز على التحديات والفرص التي تتيح تعزيز فعالية التعليم في خدمة المجتمع، وعلى النحو الاتي:

١- التعليم العالي كمؤثر في المجتمع.

يرمز ذلك الى:

أ- نقل المعرفة والقيم.

يلعب التعليم العالي دورًا حاسمًا في نقل المعرفة العلمية والقيم الأخلاقية والاجتماعية، ما يساهم في تكوين وعي نقدي لدى الأفراد **(عبد الحسين، ٢٠١٨: ص ٦٨؛ Barnett, 2000: p.**

105.)، الجامعات تمثل فضاءات للتفاعل الثقافي والاجتماعي، وتعزز الهوية الوطنية والانتماء المجتمعي.

ب- التأثير الاقتصادي والاجتماعي.

يسهم التعليم العالي في دعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية من خلال توفير كوادر مؤهلة، وتعزيز البحث العلمي والابتكار **(Becker & Murphy, 2000: p. 95)** ، هذا التأثير يمتد إلى تحسين فرص العمل وزيادة الإنتاجية في مختلف القطاعات.

٢- المجتمع كمحدد للتعليم العالي.

يتضمن ذلك على:

أ- تحديد الاحتياجات التعليمية.

يؤثر المجتمع على التعليم العالي من خلال تحديد احتياجات سوق العمل والتخصصات المطلوبة، ما يفرض على الجامعات تكييف برامجها الأكاديمية **(عبد الفتاح، ٢٠١٧: ص ٨٥؛ Giddens, 1991: p. 118).**

ب- التأثير الثقافي والاجتماعي.

تلعب القيم الثقافية والاجتماعية دورًا كبيرًا في توجيه اختيار الطلاب لمجالات الدراسة، كما تحدد الأولويات البحثية في الجامعات**(Altbach, 2016: p. 86)** .

٣- جدلية الأدوار – التفاعلات المتبادلة.

يشمل ذلك على:

أ- العلاقة التفاعلية.

العلاقة بين التعليم العالي والمجتمع ليست أحادية الاتجاه، بل تفاعلية، حيث يحدد المجتمع شكل التعليم، ويؤثر التعليم بدوره على سلوكيات ومواقف المجتمع**(Castells, 2010: p. 245)** .

ب- التحديات الناشئة.

تشمل التحديات الناشئة التباين بين متطلبات المجتمع والتوجهات الأكاديمية التقليدية، وضعف الابتكار وربط البحث العلمي بالمشكلات الواقعية**(Selwyn, 2019: p. 68)** .

ت- الفرص الممكنة.

توفر التطورات التكنولوجية والرقمية فرصًا لتعزيز العلاقة الجدلية من خلال التعليم الإلكتروني، منصات التعلم المفتوحة، وتطوير مهارات الطلبة بما يتوافق مع احتياجات المجتمع**(Guri-Rosenblit, 2009: p. 123).**

وعليه يظهر من التحليل أن العلاقة بين التعليم العالي والمجتمع جدلية ومتفاعلة، وليست منفصلة أو ثابتة. تعزيز هذه العلاقة يتطلب: مواءمة المناهج مع احتياجات المجتمع.، ودعم البحث العلمي الموجه نحو حل المشكلات المجتمعية، واستثمار التكنولوجيا والابتكار لتحسين التعليم والارتباط بالمجتمع.

خامسا: الرؤية المستقبلية للتعليم العالي في خدمة المجتمع – تحديات واستراتيجيات الإصلاح.

مع تصاعد التحديات الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية في المجتمع المعاصر، أصبح من الضروري تبني رؤية مستقبلية للتعليم العالي تمكنه من الاستجابة للاحتياجات المتغيرة للمجتمع وتحقيق التنمية المستدامة **(عبد الغفور، ٢٠٢٠: ص١٠٢)** ؛ **(Altbach, 2016: p. 98)**، يهدف هذا الفصل إلى عرض استراتيجيات الإصلاح الممكنة، واستشراف مستقبل التعليم العالي في تعزيز التنمية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وعلى النحو الاتي:

١- تحديات التعليم العالي المستقبلية.

يؤكد ذلك على:

أ- التحولات التكنولوجية والرقمية.

يشهد العالم تحولات سريعة في مجال التكنولوجيا، ما يفرض على التعليم العالي تطوير أساليب التعليم والبحث لتلبية الاحتياجات الرقمية **(Selwyn, 2019: p. 102)** ، وأن الجامعات اليوم بحاجة إلى دمج التعليم الإلكتروني، التعلم عن بُعد، والذكاء الاصطناعي في برامجها الأكاديمية.

ب- التغيرات الاقتصادية والاجتماعية.

تتطلب التحولات الاقتصادية والمجتمعية الحديثة إعداد خريجين قادرين على التعامل مع سوق عمل متغير ومواجهة تحديات البطالة والفجوات المهارية **(Becker & Murphy, 2000: p. 112)** .

ت- التحديات الثقافية والبيئية.

ينبغي على التعليم العالي أن يكون قادرًا على معالجة المشكلات الثقافية والاجتماعية، مثل تعزيز المواطنة الفاعلة، القيم الأخلاقية، والتنوع الثقافي، بالإضافة إلى دمج التعليم البيئي والاستدامة **(عبد الحسين، ٢٠١٨: ص ٨٤)**.

٢- استراتيجيات إصلاح التعليم العالي.

يشير ذلك الى:

أ- تطوير المناهج والبرامج الأكاديمية.

يجب إعادة تصميم المناهج لتكون أكثر مرونة وربطها باحتياجات المجتمع وسوق العمل، مع التركيز على التفكير النقدي، الابتكار، والقيم المجتمعية.**(Barnett, 2000: p. 128)**

ب- تعزيز البحث العلمي والابتكار.

توفير التمويل والدعم المؤسسي للبحوث العلمية، وتشجيع الشراكات بين الجامعات والقطاع الصناعي، لتطوير حلول عملية للمشكلات المجتمعية (**Guri-Rosenblit, 2009: p.134**).

ت- الاستثمار في الموارد البشرية.

رفع كفاءة أعضاء هيئة التدريس من خلال برامج تدريبية مستمرة، واستقطاب خبرات دولية لتطوير التعليم والتقنيات الحديثة(**Altbach, 2016: p. 104**) .

ث- تعزيز الشراكة المجتمعية.

تشجيع المشاركة الفاعلة للجامعات في المجتمع من خلال مشاريع تعليمية وتدريبية ومبادرات مجتمعية تهدف إلى خدمة المواطنين وتحقيق التنمية المستدامة (**عبد الغفور، ٢٠٢٠: ص ١١١**).

٣- المستقبل المرتقب للتعليم العالي.

ينقسم ذلك الى:

أ- التعليم العالي الذكي.

يتوقع أن يعتمد المستقبل على التعليم العالي الذكي الذي يدمج بين التكنولوجيا والمعرفة البشرية، ويتيح التعلّم المخصص والمرن(**Selwyn, 2019: p. 115**) .

ب- **الجامعات كمحرك للتغيير الاجتماعي.**

ستصبح الجامعات ليس فقط مراكز للتعليم، بل محركات للتغيير الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، من خلال تبني سياسات تعليمية مبتكرة وبرامج مجتمعية متكاملة (**Castells, 2010: p. 267**).

ت- التعليم العالي والتنمية المستدامة.

سيكون التعليم العالي عنصرًا أساسيًا في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، من خلال التركيز على المسؤولية الاجتماعية، الابتكار، والاستدامة البيئية(Fullan, 2013: p. 92) .

وبناء على ذلك، يتضح أن الرؤية المستقبلية للتعليم العالي ترتكز على تكامل التعليم، البحث العلمي، الابتكار، والشراكة المجتمعية، مع ضرورة مواجهة التحديات التكنولوجية، الاقتصادية، والثقافية. الإصلاح المستقبلي يعتمد على تطوير المناهج، تعزيز البنية التحتية البحثية، رفع كفاءة الموارد البشرية، وربط الجامعات بالمجتمع بفاعلية لضمان تحقيق التنمية المستدامة.

الخاتمة.

في ضوء ما تقدم، يتضح أن التعليم العالي يمثل ركيزة محورية في بناء المجتمع المعاصر، لما يؤديه من أدوار معرفية وتنموية وثقافية، إلا أن هذه الأدوار لا تخلو من اختلالات بنيوية ووظيفية تحد من فاعليته، فقد كشف البحث عن فجوة بين مخرجات التعليم ومتطلبات الواقع، إلى جانب تحديات البحث العلمي وضعف الارتباط بالمجتمع، كما أكد البحث أن العلاقة بين التعليم العالي والمجتمع علاقة جدلية تتسم بالتأثير المتبادل، ومن ثم فإن تعزيز دور التعليم العالي يستلزم إصلاحًا شاملًا يرتكز على تحديث المناهج، ودعم البحث العلمي، وتعزيز الشراكة المجتمعية بما يحقق التنمية المستدامة، على النحو الاتي:

اولا: الاستنتاجات.

١- أن التعليم العالي يعد ركيزة أساسية لبناء المجتمع المعاصر، من خلال نقل المعرفة، وتنمية الكفاءات البشرية، وتعزيز القيم المجتمعية والأخلاقية.

٢- يعاني التعليم العالي من عدة اختلالات تشمل فجوة المناهج مع سوق العمل، ضعف البحث العلمي، قصور التخطيط الاستراتيجي، البيروقراطية، وتأثير العوامل الثقافية والاجتماعية على التعليم.

٣- العلاقة بين التعليم العالي والمجتمع جدلية ومتفاعلة، حيث يؤثر المجتمع على التعليم العالي والعكس صحيح.

٤- تعزيز العلاقة الجدلية بين التعليم والمجتمع يتطلب مواءمة البرامج الأكاديمية مع احتياجات المجتمع، ودعم البحث العلمي الموجه لحل المشكلات الواقعية .

٥- الرؤية المستقبلية: المستقبل يتطلب تطوير التعليم العالي في المستقبل ليصبح أكثر مرونة، ذكيًا، مرتبطًا بالتكنولوجيا، داعمًا للابتكار، ومشاركًا بفاعلية في التنمية المستدامة والمجتمعية .

ثانيا: التوصيات.

١- تطوير المناهج الأكاديمية وإعادة تصميم المناهج لتكون متوافقة مع متطلبات المجتمع وسوق العمل، مع تعزيز التفكير النقدي والابتكار.

٢- تعزيز البحث العلمي وزيادة التمويل والدعم المؤسسي للبحث العلمي وتشجيع التعاون بين الجامعات والقطاع الصناعي.

٣- تحسين البنية التحتية التعليمية والتقنية في الجامعات لتسهيل التعليم والبحث العلمي.

٤- رفع كفاءة الموارد البشرية : تنظيم برامج تدريبية مستمرة لأعضاء هيئة التدريس واستقطاب خبرات دولية لتطوير التعليم.

٥- تشجيع الجامعات على المشاركة في مشاريع مجتمعية وتنموية تسهم في التنمية المستدامة وتلبية احتياجات المجتمع.

٦- استخدام التكنولوجيا الحديثة ودمج التعليم الإلكتروني، والتعلم عن بعد، والذكاء الاصطناعي لتطوير أساليب التدريس والتعلم.

ثالثا: المقترحات .

١- إجراء دراسات ميدانية مستمرة لتقييم تأثير التعليم العالي على التنمية المجتمعية في مختلف المجتمعات العربية والعراقية.

٢- تطوير برامج تعليمية مبتكرة تركز على الربط بين المعرفة النظرية والتطبيق العملي في المجتمع وسوق العمل.

٣- تعزيز ثقافة البحث والابتكار بين الطلبة وأعضاء هيئة التدريس لتطوير حلول فعالة للتحديات المجتمعية.

٤- وضع سياسات وطنية للتعليم العالي تستجيب للتحولات الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية.

٥- تشجيع التعاون الإقليمي والدولي بين الجامعات العربية والأجنبية لتبادل الخبرات والتجارب في التعليم العالي والبحث العلمي.

قائمة المراجع والمصادر.

١- حسن، علي محمد (٢٠٢١). **التعليم العالي والهوية الثقافية في العراق المعاصر.** بغداد: دار المعرفة

٢- خليل، محمد عبد الله (٢٠١٦). **التعليم العالي وسوق العمل العربي: دراسة تحليلية.** عمان: دار الفكر الحديث.

٣- عبد الحسين، محمد علي (٢٠١٨). **التعليم العالي والتحولات الاجتماعية في العراق.** بغداد: دار الثقافة.

٤- عبد الغفور، حسن فاضل (٢٠٢٠). **تطوير التعليم العالي في المجتمعات العربية.** عمان: دار الفكر.

٥- عبد الغفور، علي فاضل (٢٠٢٠). **الجامعة والمجتمع: دراسة في العلاقة الجدلية.** عمان: دار الفكر العربي.

٦- عبد الغني، عبد الرحمن محمد (٢٠١٨). **تحديات التعليم العالي في الوطن العربي.** القاهرة: دار النهضة.

٧- عبد الفتاح، محمد سعيد (٢٠١٧). **الجامعة والقيم المجتمعية.** بيروت: دار الفكر.

٨- عبد الله، محمد جاسم (٢٠١٩). **دور الجامعات في التنمية المستدامة.** بيروت: دار النهضة العربية.

٩- علي، سعد حسين (٢٠١٩).**الابتكار في التعليم الجامعي ودوره في التنمية المجتمعية.** بغداد: دار المستقبل.

١٠- يوسف، رائد كاظم (٢٠٢٣). **استراتيجيات التعليم العالي في مواجهة تحديات المجتمع.** بغداد: دار الثقافة الحديثة

11- Altbach, P. G. (2016). **Global perspectives on higher education.** Routledge.

12- Altbach, P. G., & Salmi, J. (2011). **The road to academic excellence**. World Bank.

13- Altbach, P. G., Reisberg, L., & Rumbley, L. E. (2010). **Trends in global higher education:** Tracking an academic revolution. UNESCO.

14- Barnett, R. (2000). **Realizing the university in an age of supercomplexity**. Open University Press.

15- Bauman, Z. (2000). **Liquid modernity.** Polity Press.

16- Becker, G. S. (1993). **Human capital: A theoretical and empirical analysis**. University of Chicago Press.

17- Becker, G. S., & Murphy, K. M. (2000). **Social economics: Market behavior in a social environment**. Harvard University Press.

18- Castells, M. (2010). **The rise of the network society**. Wiley-Blackwell.

19- Fullan, M. (2013). **The new meaning of educational change**. Routledge.

20- Giddens, A. (1991). **Modernity and self-identity**. Stanford University Press.

21- Guri-Rosenblit, S. (2009). **Digital technologies in higher education.** Nova Science Publishers.

22- Marginson, S. (2011). **Higher education and public good**. Cambridge University Press.

23- Scott, P. (2006). **The globalisation of higher education**. Society for Research into Higher Education.

24- Selwyn, N. (2019). **Education and technology**: Key issues and debates. Bloomsbury Academic.

25- Sen, A. (1999). **Development as freedom**. Oxford University Press.

26- Teichler, U. (2009). **Higher education and the world of work**. Sense Publishers.

References

1- Abd al-Fattah, M. S. (2017). The university and societal values. Beirut: Dar Al-Fikr.

2- Abd al-Ghafour, A. F. (2020). The university and society: A study of the dialectical relationship. Amman: Dar Al-Fikr Al-Arabi.

3-Abd al-Ghani, A. R. M. (2018). Challenges of higher education in the Arab world. Cairo: Dar Al-Nahda.

4-Abd al-Hussein, M. A. (2018). Higher education and social transformations in Iraq. Baghdad: Dar Al-Thaqafa.

5-Abdullah, M. J. (2019). The role of universities in sustainable development. Beirut: Dar Al-Nahda Al-Arabiya.

6-Ali, S. H. (2019). Innovation in university education and its role in societal development. Baghdad: Dar Al-Mustaqbal.

7-Hassan, A. M. (2021). Higher education and cultural identity in contemporary Iraq. Baghdad: Dar Al-Ma‘rifa.

8-Khalil, M. A. (2016). Higher education and the Arab labor market: An analytical study. Amman: Dar Al-Fikr Al-Hadith.

9-Yousef, R. K. (2023). Strategies of higher education in societal challenges. Baghdad: Dar Al-Thaqafa Al-Haditha.

10-Altbach, P. G. (2016). Global perspectives on higher education. Routledge.

11-Altbach, P. G., & Salmi, J. (2011). The road to academic excellence. World Bank.

12-Altbach, P. G., Reisberg, L., & Rumbley, L. E. (2010). Trends in global higher education: Tracking an academic revolution. UNESCO.

13-Barnett, R. (2000). Realizing the university in an age of supercomplexity. Open University Press.

14-Bauman, Z. (2000). Liquid modernity. Polity Press.

15-Becker, G. S. (1993). Human capital: A theoretical and empirical analysis. University of Chicago Press.

16-Becker, G. S., & Murphy, K. M. (2000). Social economics: Market behavior in a social environment. Harvard University Press.

17-Castells, M. (2010). The rise of the network society. Wiley-Blackwell.

18-Fullan, M. (2013). The new meaning of educational change. Routledge.

19-Giddens, A. (1991). Modernity and self-identity. Stanford University Press.

20-Guri-Rosenblit, S. (2009). Digital technologies in higher education. Nova Science Publishers.

21-Marginson, S. (2011). Higher education and public good. Cambridge University Press.

22-Scott, P. (2006). The globalisation of higher education. Society for Research into Higher Education.

23-Selwyn, N. (2019). Education and technology: Key issues and debates. Bloomsbury Academic.

24-Sen, A. (1999). Development as freedom. Oxford University Press.

25-Teichler, U. (2009). Higher education and the world of work. Sense Publishers.